جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

مقدمة عن القياس والتقويم

المحاضرة الأولى

أ.م.د.ليلى خالد خضير

الى

طلبة المرحلة الرابعة / قسم علوم القران

2025-2026

مقدمة عن القياس والتقويم

لقد استخدم الإنسان القياس منذ أن وجد على الأرض، فقاس ملابسه، وكهفه، والمسافة بين مسكنه ومكان الغذاء، ثم أخذ يستخدم أدوات للقياس ليناسب عمله (النجار–الحداد...الخ) حاجات الناس.

ويحتاج الفرد منا إلى معرفة مستوى قدرته، أو مستوى معرفته، أو أداءه، أو مستوى تحصيله ...الخ، ويكون الحال أشد حاجة لو كان هذا الفرد يقوم بعملية التعليم، فهو يحتاج لمعرفة مستوى التحصيل الدراسي للطلاب، ليتمكن من توضيح ما لم يتضح لهم، وليوصل لهم المعلومة بالشكل الصحيح الذي يفهم، وليتمكن من إعطاء كل منهم الدرجة التي يستحقها عند اختبارهم، فالتقويم عملية ضرورية هامة جداً في العلية التربوية والتعليمية.

ولو كان الناس كغيرهم من الكائنات الحية لمل كانت هناك حاجة للقياس والتقويم، فكل مخلوق منهم يشابه غيره في القدرات والامكانات، والكل يقوم بعمل محدد، وذلك بعكس البشر الذين بينهم فروق فردية تجعل بعضهم أكثر صلاحية من غيره للقيام بعمل ما، كما أن بعضهم ممتاز في أمر أو صفة أو أكثر، وعادي أو ضعيف في غيرها من الصفات.

ان القياس قديم قدم اول محاولة بدأها الانسان لتعلم شيء لأخر من بني جنسه؛ فالأنسان القديم اعتمد على التجربة في تعلمه واستطاع ان يقوم سلوكه استنادا على نتائج ذلك السلوك.

ففي المجتمعات البدائية القديمة كان معلم الحرف او الصنعة يقوم بعملية التقويم عندما يقوم بإصدار حكم على مدى اتقان المتعلم اداء عمل مهاري ومدى نجاحه في ذلك العمل.

وعند ظهور الكتابة بدأت بوادر عملية التعليم فأن القياس كان يقوم اساسا على التسميع الشفهي حي كان الهدف الاساس للتعلم هو تدريب المتعلم على حفظ الحقائق او المقطوعات الأدبية واعادتها من الذاكرة وكان من الطبيعي ان يقوم القياس على هذا النوع لان المواد الكتابية لم تكن متوفرة كما في هذا اليوم وظل هذا النوع من القياس قائما على الاسئلة الشفوية والملاحظة والحكم الشخصي سائدا في معظم الحضارات القديمة.

الا ان بعض المجتمعات القديمة استخدمت وسائل من التقويم والقياس على درجة معقولة من التطور فقد دأب الصينيون القدامى على استعمال القياس والتقويم الموضوعي لاختيار الحكام والاداريين لمختلف مقاطعات ومدن الصين حيث كانت تجري لهم اختبارات تحريريه للمتقدمين وتكون فيها الاسماء سريه ويتولى تصحيح اجابات المتقدمين أكثر من مصحح واحد.

وكانت الامتحانات تجري بشكل متتابع من القرية الى المدينة الى المقاطعة يشترك فيها الاف من المتقدمين ويمتحنون في موضوعات شتى تتضمن اللغة والحساب والشعر والتاريخ والفروسية والرماية ، اي ان الامتحانات كانت على نوعين نظرية وعمليــة.

اما المجتمع اليوناني فقد كان المعلمون الاوائل مثل سقراط وافلاطون يستعملون وسائل تقويم شفوية (حواريه) وفي نفس الوقت يشير البعض الى وجود دلائل على استخدام الاختبارات التحريرية.

اما العرب المسلمون فأن للاختبارات كان لها الدور المهم في التاريخ العربي والاسلامي وخاصه في المجال التعليمي والمهني واستعمل العرب المسلمون الاختبارات على شكل اختبارات شفويه وتحريرية ففي (الكتاتيب) وهي تقابل المدرسة الابتدائية بشكل عام ، حيث كان يجتمع الاطفال على شكل حلقات دراسية صغيرة لتعلم القرآن الكريم وبعض القواعد النحوية ومتها خمس سنوات وعند انتهاء هذه المدة يمنح المعلم شهادة لمعرفة مدى حفظ القرآن الكريم وكان الاختبار يجري بشكل فردي ، وكانت تعطي ثلاث تقديرات هي : ممتاز وتعطى للطالب الذي يحفظ القرآن من اوله الى احره مع ضبطه بالشكل والاعراب والفهم وحسن الخط .

اما المتوسط فتعطى لمن يقرأ القرآن نظرا في المصحف مع ضبط الشكل والهجاء؛ واما الضعيف فهو الذي يقرأ القرآن بدون ضبط الحروف.

ويختار الطالب الذي يرغب في ان يكون شيخآ (مدرسآ) وتكون له حلقه دراسية فتجرى له عدة اختبارات على شكل جلسات ؛ تطرح فيها الأسئلة من قبل المدرس والطلبة وتتم المناقشة الى ان تتكون لدى الجميع بأنه يمكن ان يكون مدرسآ ويدير حلقه دراسية .

وتدل الشواهد التاريخية بأن العرب المسلمين كانوا يهتمون اهتماما كبيرا في الاختبارات المهنية وخاصه اختبارات الاطباء والصيادلة والجراحين وغيرهم.

فقد روي ان الخليفة المقتدر كان اول من شرع امتحان الاطباء وكان رئيس الاطباء هو الذي يمتحن زملائه وينال بعد الامتحان الشهادة التي تحدد له الامراض التي يمكن ان يعالجها. أما الصيادلة فكان لاختبارهم تجمع بين الطب والكيمياء فقد يكون الخليفة المأمون أول من اهتم باختبار الصيادلة.

أن الشواهد التاريخية كثيرة ومتنوعة تؤكد بأن للعرب المسلمين دور فعال في تطور التقويم والقياس شأنهم شأن بقية الأمم والحضارات، ولكن بعد أن عم الظلام المعرفي واهملت المعارف في زمن القرون الوسطى فقد كان التقويم يقتصر فقط على مجرد عدد من الاسئلة الشفوية ويعتمد على الذاتية واستمر هذا الحال حتى القرن التاسع عشـــــر.

ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذ المربون يدركون مساوئ الاعتماد كليا على التسميع الشفهي وظهر من يدعو الى استخدام الاختبارات التحريرية بدلا من الشفوية كأساس للالتحاق بالكليات والجامعات وخاصه في الولايات المتحدة الأمريكية. ثم استخدم الامتحان التحريري الى زيادة الاعتماد على هذا النوع نتيجة لسهولة الحصول على المواد الكتابية وان هذا النوع من الاختبارات غالبي ما يتألف من مجموعة من الاسئلة تتطلب إجابات من نوع المقال وان هذه الاسئلة تسمح للطلبة بالتفكير بالإجابة في وقت واحد طما تسمح لهم بالتطبيق دون ان يشعر بالتوتر والخجل. كما تسمح هذه الاختبارات بمقارنة تحصيل الطلبة بعضهم بالبعض الآخر لأن يجيبون على الاسئلة ذاتها في زمن محدود ولجميع الطلبة.

وعلى الرغم من الجوانب الايجابية التي تتمتع بها الاختبارات التحريرية ألا انها تحمل بعض القصور منها عدم الشمول، وعدم الموضوعية، وضعف صياغة بعض اسئلتها. غير ان هذه النقلة في الاختبارات لم تؤد الى الاستغناء كليا عن الاختبارات الشفوية فالاختبار الشفوي مازال من الاختبارات المهمة التي تستعمل على نطاق واسع في قياس انواع مختلفة من التحصيل.

ففي اوائل القرن العشرين شهدت ظهور حدث هام هو ادخال اول وسيله من الوسائل الشائعة في قياس الذكاء على يد (بينيه وسيمون) حيث وضع (الفريد بينيه) بالاشتراك مع زميل له (سيمون) بوضع اول اختبار للذكاء عام (1905 م) وكان لهذا الحدث الاثر الكبير في تطور القياس والتقويم التربوي حيث فتح الباب امام الباحثين والعلماء لبناء العديد من ادوات القياس . فقد (رايس) اول اختبار تحصيلي في الهجاء واجراء على جميع المدن المختلفة التي شملتها الدراسة وقد اثار هذا الاختبار اهتماما كبيرا في الاوساط التربوية لأنه اتاح الفرصة لكل منطقه تعليميه لان تقارن بين مستوى طلابها وبين مستوى اداء الطلبة في المناطق الاخرى.

أن ابحاث بينيه راين وغيرهم من الباحثين الرواد ادت الى ظهور حركة تعرف بـ (حركة القياس والاختبار) التي استمرت قائمة خلال الربع الأول من القرن العشرين ومن المظاهر الاساسية بهذه الحركة تطور ونشر عدد كبير من الاختبارات التحصيلية المقننة واختبارات الذكاء ومن المظاهر الجانبية التي رافقت هذه الحركة ظهور مجوعة من النظريات والاساليب التي تدور حول موضوعات مختلفة مثل ثبات الاختبار وصدقه وتقدير النتائج بالعلامات. وفي العد الرابع من القرن العشرين ظهرت (حركة التقويم التربوي) وتميزت هذه المرحلة بظهور العديد من المجلات التربوية والنشرات الخاصة بأجراء الاختبارات. واخذ بعض الباحثين بفضل استخدام فكرة التقويم التربوي بدلآ من القياس التربوي باعتبارات التقويم أكثر شمولا أذ أنه يركز على تقدير وقياس كل العوامل المتداخلة في العملية التربوية ولأتقيس على عدد محدد منها.

لقد تميزت حركة التقويم التربوي بجملة من الاعتبارات اضافت الاختبارات المزيد من التطور ويمكن ايجاز ما يخص عن هذه الحركة بالآتي: -

1. **أن الاختبار لا يمكن بأي حال من الاحوال اعتباره غاية في ذاته، وان لا قيمة حقيقية له ألا اذا اعتبر جزء متكاملا من العملية التربوية.**
2. **استخدام مصطلح التقويم بدلا من القياس باعتبار ان التقويم التربوي أكثر شمولا.**
3. **الخطوة الاولى من تخطيط أي برامج يجب أن يبدأ أولا بتحديد دقيق للأهداف التعليمية.**

4. لكي يكون البرنامج التعليمي أكثر شمولا يجب أن يستخدم اساليب متنوعه وهذا يعني أن هنالك مهمه يمكن تقويمها باستخدام الاختبارات وهنالك سمه يتطلب تقويمها باستخدام الملاحظة وثمة سمة أخرى يجب استخدام اساليب مختلفة.
5. يجب على المدرس أن يتوصل الى فهم تام للعلاقة بين الاهداف التعليمية وطرق التقويم وأن يلم بعدد كبير من الوسائل والاساليب المتنوعة.

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر علم الاحصاء الوصفي والاستدلالي الذي أثر في تطور التقويم والقياس التربوي وجعله أكثر دقة وعملية وشمول وخلاصة القول فأن (ثورندايك) قد لخص تطر القياس بمقولته الشهيرة (أن القياس في العصور القديمة يمثل ظاهرة وفي العصور الوسطى يمثل كطريقة وفي العصور الحديثة علم قائم بذاته .